

24/09/2018 شؤون دولية

إسرائيل مصدومة من الاتهامات الروسية وتعتبرها «إسفيناً إعلامياً»



تلقت إسرائيل الرسمية، الاتهامات الروسية، أمس (الأحد)، بتحميلها مسؤولية إسقاط الطائرة «اليوشين 20» في أجواء اللاذقية قبل أسبوع، بالصدمة. ومع أن المسؤولين الرسميين امتنعوا عن الحديث الصريح في الموضوع، إلا أنهم سرّبوا للإعلام توضيحات وتقييمات ولسعات سياسية، مفادها أن «الروس يطلقون حملة إعلامية هدفها تثبيت موقف جديد يقيد حرية سلاح الطيران الإسرائيلي في تنفيذ الغارات على القواعد الإيرانية في سوريا».

وقال القائد السابق لسلاح الجو الإسرائيلي إيلياهو بن نون، إن «الروس استقبلوا قائد سلاح الجو الإسرائيلي اللواء عميكام نوركين، الخميس الماضي، واستمعوا لأقواله وتفسيراته حول سقوط الطائرة وأبدوا له أنهم تقبلوا تفسيراته بأن الدفاعات السورية هي المسؤولة عن سقوط الطائرة، ولكنهم يخرجون إلى العلن الآن في هذه الحملة الإعلامية العلنية بموقف مناقض تماماً، لأغراض سياسية، فهم في وضع حرج جداً، إذ قام حلفاؤهم السوريون بإسقاط طائرة تجسس لهم وقتل كل طاقمها المؤلف من 15 فرداً، والأمر يمس بهيبتهم ومكانتهم في سوريا والعالم. ولذلك يوجهون سهامهم نحو إسرائيل على أمل أن يستطيعوا اتخاذ إجراءات تحفظ لهم مكانتهم».

ولكن ابن نون انتقد الحكومة الإسرائيلية على طريقة معالجتها الموضوع. وقال: «في مثل هذه القضايا لا يجوز أن تحاول تبرئة نفسك من الاتهام ولا يصح أن تشترك في لعبة (من المسؤول عن الخطأ؟). فالحديث هنا يتعلق بهيبة دولة عظمى ابتليت بمصيبة من أصدقائها. وكان يجب التركيز في أمر آخر تماماً هو ما أوحى لنا به الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، عندما قال في مكالمة مع رئيس حكومتنا، بنيامين نتنياهو، إن ما جرى هو مسلسل أخطاء. وكان علينا أن نقبل هذا التفسير ونعيد تكراره، ونقول: هناك أخطاء من جميع الأطراف. ومن جهة إسرائيل فإننا سوف نستخلص العبر ونساهم بكل قدراتنا حتى لا يتكرر».

وقال المعلق العسكري في صحيفة «يديعوت أحرونوت»، رون بن يشاي، إن «أهم ما فعله الروس اليوم (أمس الأحد)، هو تجاهلهم التام للتفسير الإسرائيلي لما جرى في سماء اللاذقية في ذلك اليوم المشؤوم. فإسرائيل خرجت



عن المؤلف في العلاقات الدبلوماسية وأرسلت قائد سلاح الجو وكبار ضباط الاستخبارات محملين بالوثائق المتعلقة ليس فقط بالحادث نفسه بل أيضاً في ظروفه كلها. ومع ذلك فقد تجاهلوا كل ما قيل لهم وضربوا به عرض الحائط. وعادوا إلى الادعاءات التي نشرها في حينه، فور سقوط الطائرة واتهموا إسرائيل، وأظهروها ناكراً للجميل».

ويضيف ابن يشاي: «هناك استنتاجان أساسيان يمكن أن يخرج بهما من يقرأ بعمق الموقف الروسي. الأول هو أنهم يحاولون تبييض سمعتهم، إذ إن ما جرى في اللاذقية يدل ليس فقط على أن جيش سوريا تصرف بإهمال وجهل، بل إن المدربين الروس لم يدرّبوهم جيداً ولم يمنحهم الأدوات المهنية لاكتشاف وجود طائرة روسية في مكان القصف. وهناك صراعات قوة داخل روسيا ومعارضة وانتقادات، وأفضل شيء لهم هو إقحام إسرائيل في المعركة. والاستنتاج الثاني هو أن الروس لا يريدون أن يكسروا كل القوالب مع إسرائيل لذلك لم يطالبوها بوقف غاراتها، لكنهم في الوقت نفسه يسعون لتقييد أيدي إسرائيل وتخفيف غاراتها، عدداً وحجماً. فبعد اتهام إسرائيل ستكون هناك لقاءات وجلسات ومفاوضات، وسيطلبون منا تفاهات جديدة وقيوداً جديدة».

وأكد ابن يشاي أن «على الحكومة الإسرائيلية أن تبتلع الأكاذيب الروسية الجديدة والتوجه الإيجابي للتوصل إلى تفاهات جديدة، أهم ما فيها هو أن تصر إسرائيل على ألا يبقى إيرانيون في سوريا وألا يستمر نقل الأسلحة».

وقال المعلق العسكري في صحيفة «هآرتس»، عاموس هرئيل، إنه ما كان يجب أن يفاجئ الموقف الروسي أحداً، باستثناء أولئك الذين انبهروا بالأعيب نتنياهو عندما كان يمتدح نفسه على العلاقات المميزة مع بوتين وعندما كان يروج أن بوتين صاحب مصداقية و«كلمته كلمة». فالعلاقات مع إسرائيل تعود لحجمها الطبيعي الآن. فما يهم روسيا هو مصالحها، ومن مصلحتها أن تلقي بالمسؤولية على إسرائيل. ويضيف هرئيل: «مصداقية التحقيقات الروسية ليست عالية، بالتأكيد. وحسب خبراء في الطيران العسكري فإن هناك ادعاءات غير مهنية وساذجة في تقريرهم. ولكنهم يسمحون لأنفسهم بمثل هذا التقرير لكي يحققوا الأمر الأهم والاستراتيجي. فالرئيس بوتين، صاحب القول الفصل في روسيا، سترجم تقرير وزارة الدفاع الروسية إلى تغييرات في التفاهات الإسرائيلية الروسية في سوريا، بحيث يكون لموسكو دور أكبر وثقل أكبر في الحسابات الإسرائيلية. ولا ينبغي الاعتماد عليه بأنه يفكر كثيراً في المصالح الإسرائيلية».

بوتين يعرف أن شحنات أسلحة إيرانية ستكون في الطرق إلى سوريا في فترة قريبة، وأن إسرائيل تريد تدمير هذه الشحنات. وسيكون هناك امتحان آخر للتفاهات الروسية الإسرائيلية عندئذ».

المصدر: الشرق الأوسط